العالم يواجه خبل ترامب وجنون جونسون

علي قاسم
كاتب سوري مقيم في تونس

ماذا يحدث عندما نُدخلُ طفلا مشاغبا إلى البيت الأبيض، ونمنحه كامل الصلاحيات لإدارة شؤون البيت، والبلد، والعالم؟

كل الاحتمالات واردة: حروب، كوارث، أزمة في العلاقات الدولية، تدهور في الأمن وانهيار خدمات الصحة والتعليم، وحتما حرب تجارية. حدث هذا كله، بينما العالم يحبس أنفاسه خشية ركود اقتصادي أصبح قاب قوسين.

يوم الأربعاء هبطت الأسهم الأوروبية إلى أدنى مستوياتها في ستة أشهر، في أعقاب بيانات قاتمة صادرة عن اقتصاديات كبرى. ودفع ركود في الصادرات الاقتصاد الألماني إلى الانكماش، بينما تباطأ نمو الإنتاج الصناعي في الصين إلى أدنى مستوى في أكثر من 17 عاما.

وأنهى المؤشر ستوكس الأوروبي جلسة التداول ملامسا أدنى مستوى له منذ 15 فبراير، بينما هبطت مؤشرات الأسهم في ألمانيا وفرنسا وإيطاليا، التي تعصف بها أزمة سياسية، بأكثر من 2 بالمئة. وأغلق المؤشر نيكي الياباني ملامسا أدنى مستوياته منذ 6 أغسطس.

وأغلقت المؤشرات الأميركية الرئيسة الثلاثة منخفضة بنحو 3 بالمئة، مع تسجيل المؤشر داو جونز أكبر خسائره في يوم واحد منذ أكتوبر الماضي.

لم يكف العالم ورطة دونالد ترامب، الذي استغل تنامي المد الشعبوي، مستغلا قضايا مثل الحماية التجارية واللاجئين للفوز بالرئاسة. وهو الفوز الذي استبعده معظم المحللين السياسيين في العالم حينها. وأمام دهشة الجميع دخل "الطفل المشاغب" البيت الأبيض، ليبدأ ممارسة هوايته المفضلة. ولم يسلم أحد منه.

محطته الأولى كانت فنزويلا والمكسيك، وتابع ليصل إلى روسيا، وكوريا الشمالية، وإيران، وسوريا، والعراق.. في كل بقعة ستجد آثارا له، ولكن أخطر ألعابه كانت مع الصين.

بالطبع أي قرار سياسي له تأثير مباشر على الاقتصاد، ويظهر ذلك بشكل قوي في أسواق الأسهم، وأسعار العملة والمعادن الثمينة والسلع، خاصة النفط.

هذه بديهية يعلمها الجميع. ولكن عادة يمكن توقع القرارات السياسية مسبقا، وبالتالي اتخاذ القرار الصائب واختيار أخف الأضرار. وعندما تكون القرارات مزاجية، صادرة عن شخص يتربع على أعلى القمة، لا يمكن التنبؤ بآثارها، التي غالبا ما تكون كارثية.

ولكي يزداد الأمر سوءا يواجه العالم نسخة أخرى من ترامب، نبتت في تربة مماثلة، هي بوريس جونسون، الذي دخل 10 داوننغ ستريت في لندن مدعوما بنفس الأجواء الشعبوية التي دعمت ترامب.

جونسون، حسب روجر كوهين، المعلق بصحيفة "نيويورك تايمز" لعب ببلاده وتعامل معها بطريقة متهورة لا مبالية، داعما خروجها من الاتحاد الأوروبي، متبعا نزوة من نزواته. لم يكن يتوقع أن الشعب البريطاني سيقبل الخروج، لينتهي بيدقا في يد المتشددين الداعين للبركسيت، الذين تسكنهم فكرة واحدة هي "بريطانيا الصغيرة".

ويرى كوهين أن العالم يواجه اليوم "خبل ترامب وشذوذ جونسون"، الذي كذب ودفع طريقه ضاحكا إلى أعلى منصب في بريطانيا، مقلدا "المهرج الأحمق" ومخلفا وراءه الضرر الكبير.

بوجود جونسون في داوننغ ستريت، ووجود ترامب في البيت الأبيض، لا يمكن التنبؤ بالمفاجأة التالية التي ستخرج من صندوق العجائب. ولكن يمكن التنبؤ بالركود الاقتصادي الذي بات يهدد العالم

يوماً بعد آخر تزداد خطورة الحرب التجارية التي أعلنها ترامب على اقتصاديات العالم، وتزيدها تهديدات جونسون بمغادرة الاتحاد الأوروبي دون اتفاق خطورة، خاصة وأن هذه التداعيات طالت قطاعات مؤثرة للغاية، شملت القطاع المالي، فبعد أن فرض ترامب رسوما إضافية على واردات الولايات المتحدة من الصين، لجأت الصين إلى تخفيض قيمة عملتها الوطنية. لم ينتظر ترامب طويلا، وسارع إلى مطالبة رئيس بنك الاحتياط الفيدرالي بتخفيض أسعار الفائدة، للتأثير باتجاه خفض سعر صرف الدولار.

اليوم يحسب العالم حجم خسائره، نتيجة الانعكاسات المؤثرة لهذه القرارات على الأسواق العالمية، فإلى جانب الانهيار الذي شهدته أسواق المال، تراجعت أسواق النفط، ليلامس مزيج برنت 55 دولارا للبرميل. بوجود جونسون في داوننغ ستريت، وترامب في البيت الأبيض، لا يمكن التنبؤ بالمفاجأة التي ستخرج من صندوق العجائب. ولكن يمكن التنبؤ بالركود الاقتصادي الذي بات يهدد العالم.

مأزق العلاقات الأردنية الإسرائيلية

عدلي صادق
كاتب وسياسي فلسطيني

شهدت العلاقات الأردنية الإسرائيلية، في الشهور الأخيرة، تراجعاً مطرداً، ظلت معظم التعبيرات الرسمية عنه، خافتة ولا تعكس حجم المرارة التي شعرت بها عمّان، من جراء الممارسات الإسرائيلية في القدس عموماً، وفي مستطيل المسجد الأقصى على وجه الخصوص.

وفي الأيام الأخيرة، عبرت بعض ردود الأفعال الأردنية عن اقتراب العلاقة من مأزق غير مسبوق، من خلال جُمل قصيرة عبر برنامج التواصل الاجتماعي تويتر. فقد شعرت الحكومة الأردنية، أن سياق رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو، في استرضاء أقصى اليمين الديني المتطرف، من شأنه تقويض ما اتفق عليه في الملحق الأول لمعاهدة وادي عربة المبرمة بين البلدين في أكتوبر عام 1994 حول منح الأردن حقوق الوصاية والإشراف على المسجد الأقصى. وقد ظل الجانب الرسمي الأردني حريصاً على تثبيت حقه في هذه الوصاية الهاشمية، التي أكد الجانب الفلسطيني على ضرورتها.

وكان الأردن قد صبر طويلاً على انتهاكات إسرائيل في القدس وفي باحات الأقصى على وجه الخصوص، ورأى في هذه الانتهاكات مساساً خطيراً بمكانته الاعتبارية وبمسؤوليته الإشرافية، كدولة وافقت على تصغير مشكلاتها مع إسرائيل، وانزعج العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني من الانتهاكات الإسرائيلية المستمرة، التي من شأنها إغضاب الرأي العام في بلاده، فاضطر إلى الإعلان عن نيته عدم تجديد عقد تأجير إسرائيل أراضي منطقة الغور الشمالي، في الباقورة والغمر، عند ملتقى نهري الأردن واليرموك.

وكانت في ذلك الإعلان، إشارتان: الأولى تتمثل في صيغة احتجاج يستوجب موقفاً عملياً، في الرد على الانتهاكات التي تقوض الوصاية على الأقصى، والثانية التأكيد على أن ممثلي إسرائيل الأسبقين، شركاء الأردن في معاهدة وادي عربة الضامنة للسلام المستدام؛ يتلقون في كل يوم، هم والحكومة الأردنية، طعنات نجلاء من أولئك الذين عارضوا اتفاقيات التسوية في حينها ثم أصبحوا في سدة الحكم.

وعلى الرغم من ثبات الحكومة الأردنية على موقفها المتمسك بالمعاهدة، كانوا شركاء للأردن في السعي إلى تسوية شاملة، إلا أن اليمين الديني اليهودي العنصري المتطرف، لم يدع مجالاً للعمل على خلق مناخات التعاون والتهدئة والعمل على توسيع عملية التسوية. فقد أصبح يقوّض كل محاولة للتوصل إلى اتفاقيات مع الجانب الفلسطيني، وهذا بحد ذاته عنصر توتير للشارع الأردني، ثم تحول لتقويض الوصاية الهاشمية على الأقصى، وإطاحة دور الأردن، كطرف ثالث، يحافظ على العتبات المقدسة في المدينة، لكي لا يمتزج العنصر الديني بعناصر وأسباب الصراع الأخرى في فلسطين.

لذا وجد الأردن نفسه، في موقف يضطره إلى سحب بعض المزايا التفصيلية التي منحها لإسرائيل، فكرة التسوية نفسها مع الأردن، وهي إعطاء حق الاستثمار الزراعي في أراضي الباقورة والغمر، بعقدي تأجير قابليْن للتجديد، لأراض تبلغ مساحتها 850 دونما.

وفي الحقيقة، كان تأجير هذه المساحة، من خلفية أنها أصلاً أراض مسجلة بقرار بريطاني، باسم اليهودي بنحاس روتنبرغ الذي منحته بريطانيا في عام 1921 حق امتياز استغلال مياه نهري اليرموك والأردن لتوليد الطاقة الكهربائية، تحت عنوان التطوير وإنارة المدن الفلسطينية ولواء عجلون.

ومعلوم أن المنطق الصهيوني، يخلط بين مفهوم العقار ومفهوم السيادة، وبالتالي كانت إسرائيل في حروبها تطالب بضم أي أراض اشتراها أو استحوذ عليها يهود في زمن التواطؤ البريطاني مع الحركة الصهيونية، باعتبارها جديرة بالضم لكي تصبح تحت السيادة الإسرائيلية.

وفي ترسيم الحدود، زمن الانتداب البريطاني، أصبحت الدونمات المسجلة حتى الآن باسم روتنبرغ، ضمن حدود الدولة الأردنية، وقد أثار موضوعها المفاوضون الإسرائيليون الذين توصلوا إلى الاتفاق مع الأردن على التسوية عام 1994، وجاءت الترضية في صيغة التأجير، على أن تبقى الأراضي التي احتلتها إسرائيل عام 1967 تحت السيادة الأردنية، ويستثمرها الإسرائيليون زراعياً. ومقابل هذه الترضية تحصل الحكومة الأردنية على دور الوصاية الإشرافية على الأقصى، مع ضخ كمية من المياه العذبة إلى عمّان. ومع التداعيات الحاصلة منذ أن تسلم اليمين المتطرف الحكم في إسرائيل، وتواصل انتهاكات المتطرفين للمسجد الأقصى، أصبح الأمر مختلفاً وانتفى عنصر المقايضة بين أرض على الخارطة ودور إشرافي في مكان ذي أهمية دينية كبيرة لدى المسلمين.

في أكتوبر العام الماضي، وتحديداً في يوم الجمعة التاسع عشر منه، سجل الشارع الأردني رد فعل قوي على فظاعات الاحتلال، وكان ذلك في شكل تظاهرات طالبت بعدم تجديد عقديْ تأجير دونمات الباقورة والغمر، عندما تنتهي المدة القانونية للعقدين. بل إن الأردنيين أودعوا إنذارات عدلية ضد حكومتهم بهذا الخصوص، لدى المحاكم الأردنية. وعلى الفور استجاب العاهل الأردني وقرر عدم التجديد وإلغاء مُلحقي الباقورة والغمر، وسلّمت وزارة الخارجية الأردنية مذكرتين لإسرائيل بفحوى القرار الأردني الجديد. ولم يتأخر رد إسرائيل التي هددت بقطع المياه عن العاصمة الأردنية، بدءاً بتقليص أيام الضخ من أربعة إلى اثنين في حال عدم التجديد. والمؤسف أن المحتلين صرحوا بوقاحة، أن الأردن يحتاج إسرائيل أكثر مما تحتاج إسرائيل الأردن، وهذه هي مغبة فقدان التضامن العربي والتنكر للواجبات الأهم، وعدم تلبية حاجات الأردن، في جغرافيته الحساسة فقيرة الموارد، إلى مساعدات للنهوض بمشروعات استراتيجية، يكون من بينها مشروع مائي يحقق له الكفاية من المياه.

في السجال الأخير، عبر منصات التواصل، اقترب البلدان من المأزق، من جراء تغول المتطرفين وتدنيسهم المسجد الأقصى يوميا، مع انتهاكات جيش الدولة نفسه، لباحاته والتعدي على المُصلين، ومن ثم تصريح حكومة الاحتلال بأنها ستسمح لليهود بالصلاة داخل المسجد الأقصى، وليس داخل مستطيل الحرم المقدسي وحسب!

تجدر الإشارة، إلى أن ما ساعد إسرائيل، على تجاهل حق وصاية الأردن وإشرافه على الأقصى، بل وساعدها على التجرؤ والإعلان عن كون الفقرة المتعلقة بالوصاية في الملحق الأول من اتفاقية وادي عربة ليست ملزمة وليست ذات سند قانوني؛ هو نجاح تل أبيب في فتح شوارع اتصالات مع أطراف عربية رسمية، أطلقت العنان لمغردين عرب للتهجم على الشعب الفلسطيني عبر وسائل التواصل، والنيل من مكانة الحرم القدسي، وتقديم قراءات مشوهة للتاريخ نفسه، وامتداح الصهيونية!

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

رئاسيات تونس.. انقسامات الأسر السياسية وتشتت الناخبين

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

السباق الرئاسي في تونس يعد بالكثير من التشويق والغموض، ومنذ أن أعلنت الهيئة العليا المستقلة للانتخابات عن القائمة الأولية للمقبولين والتي تضم 26 من بين 97 مرشحا، بدأ المحللون سبر أغوار المنافسة المنتظرة وما قد تفرزه من نتائج، نظرا لطبيعة المرحلة الحالية وخصوصيات الصراع السياسي الذي تعرفه البلاد منذ عام 2011، والتوازنات التي تطرح نفسها في المشهد العام، وتعكس في جانب مهم منها ما يدور على مستوى الإقليم والعالم.

أول ما يمكن استنتاجه من قائمة المقبولين لمنافسات 15 سبتمبر القادم، تشتت الأسر السياسية الرئيسية في البلاد، وعدم إجماع كل منها على مرشح واحد يمكن أن يكون الجواد الرابح في السباق نحو قصر قرطاج.

الإسلاميون يتقدمون بعدد من المرشحين، على رأسهم عبدالفتاح مورو أحد أبرز مؤسسي حركة النهضة، والشخصية الجدلية التي كانت انفصلت عن الحركة أوائل تسعينات القرن الماضي، قبل أن تعود بمبادرة خاصة من راشد الغنوشي لتلوين صورة الحزب العقائدي الذي ينحدر أغلب قياداته من المناطق الداخلية، بوجه مقبول لدى العائلات التقليدية في العاصمة.

لكن مورو يجد نفسه في منافسة أحد شباب الحركة المتمردين على الغنوشي وهو حاتم بولبيار الذي فاجأ الجميع بترشحه عبر توفير تزكيات 11 نائبا، وبقبول ملفه، والذي يعتبر ترشحه ذا رمزية بما يمثله من روح الاختلاف الموجود لدى جيل جديد من الإسلاميين لم يعد قابلا بهيمنة الغنوشي والمقربين على الحركة، وكذلك بترشيح مورو الذي جاء ليقطع حبال التوافق التي طالما تمسك بها إخوان تونس طيلة السنوات الماضية لممارسة الحكم من وراء حجاب.

الإسلاميون سيخوضون الانتخابات بمرشحين آخرين غير منتمين لحركة النهضة ولكنهم لا يختلفون عنها عقائديا، من بينهم حمادي الجبالي رئيس الحكومة الأولى في عهد الترويكا، الذي استقال من الحركة في 2014 دون أن يتخلى عن مواقفه المرتبطة بمشروع الإسلام السياسي، وكذلك منصف المرزوقي الذي وإن كان مرشحا عن تحالف "تونس أخرى" إلا أنه يخاطب قواعد النهضة بخطاب راديكالي منخرط في التحالف القطري التركي الإخواني، ويجد صداه لدى النهضويين الذين يرون أن التحفظ السياسي وتوافقات الحكم أضرّا بحركتهم، والذين كانت أغلبيتهم قد صوّتت للمرزوقي عام 2014 متحدية القيادة الإخوانية التي دعتهم خلال الدور الثاني للتصويت للباجي قائد السبسي.

كذلك هناك سيف الدين مخلوف محامي الجماعات المتشددة والذي يعتبر من الثوريين الراديكاليين الذين يؤمنون بالتغيير الجذري والاجتثاث التام لنظام دولة الاستقلال، والذي يحمل معه شعارات مجالس حماية الثورة المنحلة بحكم القضاء. وقيس سعيّد أستاذ القانون الدستوري المتقدم في نتائج استطلاعات الرأي والذي يجد دعما من القاعديين الإسلاميين بمختلف تياراتهم بما في ذلك حزب التحرير والجماعات السلفية، وصولا إلى الهاشمي الحامدي الإخواني السابق، والذي يتزعم حاليا حزب تيار المحبة، وهو ممن يزايدون على إسلاموية النهضة بخطاب ديني يثير تعاطف جانب من العامّة.

العائلة الثانية التي يبرز تشتتها في سباق الانتخابات، هي العائلة التي تصف نفسها بالتقدمية الحداثية البورقيبية، والتي مثلها نداء تونس في انتخابات 2014، لكن اليوم تشهد بروز ستة مرشحين منحدرين من النداء، هم رئيس الحكومة يوسف الشاهد زعيم حركة "تحيا تونس"، ومحسن مرزوق الذي كان رئيس الحملة الانتخابية لقائد السبسي في 2014، ويتزعم حاليا حزب مشروع تونس، وسعيد العايدي وزير الصحة الأسبق ومرشح حزب "بني وطني"، وسلمى اللومي التي كانت وزيرة السياحة ثم رئيسة الديوان الرئاسي وتقود حاليا حزب "الأمل"، وناجي جلول الذي كان وزيرا للتربية ثم مديرا لمعهد الدراسات الاستراتيجية، ويتقدم للانتخابات كمستقل، ثم نبيل القروي الذي كان أحد الفاعلين في النداء والمقربين من السبسي قبل التخلي عن الحزب ليبتعد عن الشأن السياسي ليعود كشخصية مثيرة للجدل من خلال قناته التلفزيونية وجمعيته الخيرية وحزبه الجديد "قلب تونس"، فسليم الرياحي الذي كان حزبه الاتحاد الوطني الحر قد دخل في تجربة "وحدة اندماجية" مع نداء تونس، لم تستمر طويلا.

ستتوزع الأصوات وتتبعثر طموحات الناخبين، ليصبح المرور إلى دور ثان أكثر من مؤكد، ما يعني أن أصحاب الكتل الثابتة من الناخبين سيكونون الأجدر بالمنافسة على الوصول إلى سدة الرئاسة

المثير أن نداء تونس قرر أن يدعم مرشحا لم يسبق له الانخراط في صفوفه، وهو وزير الدفاع المستقيل عبدالكريم الزبيدي الذي يخوض السباق مستقلا.

ومن داخل تلك الأسرة ذاتها يبرز مرشح آخر وهو مهدي جمعة، زعيم حزب البديل، الذي كان شغل منصب رئيس الحكومة الكفاءات المستقلة عام 2014، كما تظهر في الصورة عبير موسي زعيمة الحزب الدستوري الحر الذي يقدم نفسه على أنه وريث الحزب الأعرق في تونس وهو الحزب الدستوري الذي تأسس عام 1920 على يد عبدالعزيز الثعالبي وتشكل في صورته البورقيبية عام 1934 تحت اسم الحزب الحر الدستوري، ليخوض معركة الاستقلال، ثم بناء الدولة، وليتحول في عهد زين العابدين بن علي إلى التجمع الدستوري الديمقراطي الذي تم حله قضائيا في مارس 2011.

الطيف اليساري ضربته الانشقاقات، حيث يتقدم حمة الهمامي زعيم حزب العمال مرشحا عن ائتلاف الجبهة الشعبية في نسخته الأصلية، في منافسة مع منجي الرحوي المرشح عن حزب يحمل هو الآخر اسم الجبهة الشعبية، وكذلك عبيد البريكي النقابي الذي يمثل ائتلاف الاتحاد الديمقراطي الاجتماعي.

في هذا الخضم ستتوزع الأصوات وتتبعثر طموحات الناخبين، ليصبح المرور إلى دور ثان أكثر من مؤكد، ولكن بأقل نسب من الأصوات، وهو ما يعني أن أصحاب الكتل الثابتة من الناخبين سيكونون الأجدر بالمنافسة على الوصول إلى سدة الرئاسة، على أن يكون لكلمات السر التي سيتم إطلاقها عشية الاقتراع على الماكنات الانتخابية القول الفصل في ترجيح من سيكون الأقدر على الإقناع بكثير من المعطيات، قد يكون بعضها فقط متصلا بالقدرة على ممارسة الحكم.